محمد مندور

عزيز علينا أن نذكر الأستاذ الدكتور « محمد مندور » ، لا لنقدمه الى قراء الأدب والنقد ، ولكن لننعاه اليهم فى حسرة وتفجع ·

فقدناه فى الشهر الماضى ، أكثر ما كنا رجاء فيه ، وحفاوة به · فقد دعوناه الى المشاركة فى هذا العدد من مجلة « القصة » ، عدد الطلائع ، لينقد ما تيسر له قراءته من القصص ، فرحب واستجاب ، وكان الأمل أن يكون ذلك فاتحة اتصال أوثق ، ومشاركة أبعد مدى ·

ولكن للأقدار سخرية بما يفكر فيه المفكرون ، وما يريدون ··· وكان من سخريتها بنا ، أن تحملنا صاغرين على أن نكتب اليوم هذه السطور فى تحية الراحل المأسوف عليه ، نقدم بها نقده الذى كتبه الى المجلة ، آخر ما كتب اليها أو بالأحرى أوله وآخره معا ·

منذ ربع قرن أو يزيد ، ظهر فى الناس كتاب اسمه « **نماذج بشرية** » لكاتبه « **محمد مندور** » ، وأشهد أنى لم أكد أمضى فى قراءة بعض فصوله حتى تبين لى أنى بازاء كتاب فذ لكاتب فذ ، وأنه قد ولد فى العربية مؤلف فى النقد ليس لها بمثله عهد ، **فهو فى منهجه وفى مضمونه وفى صياغته يدل على بصر بالفكر الحديث فى أرقى مستوياته ، ووقوف على روائع الأدب عامة والأدب القصصى خاصة ، ومهارة فائقة فى التركيز والاستخلاص والتوجيه ·**

ويومئذ أيقنت بأن سيكون هذا الكتاب بمثابة تربية نقدية لناشئة الادب وشداته وتذكرة نافعة للأدباء الرواد وطلائع النقاد ·

وعرفت أن الدكتور « **محمد مندور** » تلقى ثقافته الادبية الرفيعة من أصفى الينابيع فى الغرب ، وأهل نفسه هنالك بدراسات عميقة فى ألوان من العلوم الانسانية والمعارف الكونية ، ورجع الى وطنه أستاذا جامعيا يبنى أجيالنا الصاعدة على أسس وطيدة ··· **وما لبثنا أن رأيناه يترك مقعده من الجامعة ، وكأنه ضاق به ، ويخرج الى الآفاق الفساح ، يكتب فى الصحف اليومية تعليقا على شئون الحياة وشواغل المجتمع ، ويتناول فى المجلات الدورية موضوعات حول النقد الأدبى متنوعة ، ويحاضر فى المعاهد الفنية وغير الفنية ، ويلقى أحاديثه فى الاذاعة مرئية ومسموعة ، ويسهم فى ندواتها بالرأى والمناقشة ، وهو فيما بين ذلك كله يؤلف أو يترجم ماضى العزم ، ناشط القلم ·**

ولعل أكبر ما يميز الدكتور مندور أنه جرى فى النقد أول ما جرى على ما درس من مناهج وأصول اتباعية مقررة ، بيد أنه لم يتعصب لها ، ولم يقف عندها ، بل ساير الجديد فى عالم الفكر ، وتابع التطور فى مذاهب الأدب ، ولم يضرب صفحا عن المستحدث من أساليب النقد ، واذا هو يتمثله ويزنه أدق وزن ، ويخرج منه ناقدا أصيلا ، بعيد أفق النظر ، مصقول الذوق ، عدل التقدير ، مكتسبا من السماحة والمرونة ما يعصمه من التعسف ، وينأى به عن الجمود ·

واذا كان الدكتور « محمد مندور » قد ودعنا اليوم ذلك الوداع المحتوم ، فقد **خلف لنا بآثاره نموذجا من النماذج الانسانية الممتازة ··· نموذج أديب ناقد ، آمن برسالته ، فأداها فى أمانة ، وذهب راضيا مرضيا ، عليه صلوات من الله ورحمة ·**

محمود تيمور